

النجاح الذي نقصده

أن يمضي المرء في حياته قُدماً ، غير مُتعثِّر ولا مُتخوِّف يدفع عنه الكسل والخمول بالراحتين والصدر ، يحطم صخور المتاعب ، ويواجه المصاعب بقلب ثابت ، ويقين راسخ ، فينتقل من نجاح إلى نجاح ، ومن تحقيق هدف إلى تحقيق آخر ، يشعر بالرضى عما يفعل ، وبالسرور والإنعاش بما حصل ، والنجاح أن يكون المرء في المقدمة ، يؤدي عمله كما ينبغي ، وأن يكون في مكانه الصحيح المناسب لقدراته وإمكاناته ، وأن يطور نفسه ، ويسعى نحو الأفضل دائماً ، يكون طموحاً شجاعاً ، مقداماً ، لديه حب المغامرة ، فلا يخاف النتائج ، بل يرضى بما هو كائن ، لا يستسلم للهزيمة وإن تكررت ، فلا معنى للنجاح إذا انعدم الفشل ، ومع كل هذا لا يغترُّ بحاله ، لأنه لا يعلم مآله ، فالنجاح إذن ليس تحقيق الثروة - وإن كان تحقيق الثروة مطلوباً -

فرب ثرى مهموم محزون ، جشع شره ، لم يجني من وراء ثروته إلا المتاعب والأحزان ، وليس النجاح أن تكون أستاذاً جامعياً أو طبيباً مشهوراً ... فحسب ، وإنما من الممكن أن تكون عاملاً بسيطاً ناجحاً في عمله ، أو تاجراً صدوقاً ناجحاً في تجارته .

فالنجاح هو التفوق في المجال الذي يختاره الشخص والذي يناسب طاقاته وإمكاناته والذي يجلب إليه السعادة والسرور .

إن هذا النجاح يحتاج إلى يد راعية ، تدفع الرجل وتحنو عليه ، وتكون له عوناً ، تبصره بما غمى عليه ، وتنبهه لما غفل عنه ، وتذكره بما نسيه ، وتوفر له سبل النجاح ، وتواسيه عند الملمات ، وتساعده قدر استطاعتها ، وليس هناك يد تقدر على هذه المهمات مثل يد زوجة محبة لزوجها ، مؤمنة بربها ، تعلم أن الوقوف إلى جانب زوجها واجب عليها في السراء والضراء ، وفي العسر واليسر ،

وحين البأس .

تدفعه للنجاح دفعاً برفق وأناه ، حتى تقطف معه
 الثمرة حين تنضج ، ويعم الخير والبركة ، ويرضى الله عنها .
 وفي الصفحات القادمة إن شاء الله نطوف حول ما
 سقناه من معان موضحين أسرار النجاح في الحياة ودور
 الزوجة في دفع زوجها نحوها ، وما يقابلها من عقبات
 ومشكلات ، وكيف تتغلب عليها ، وماذا عليها من تبعات
 ومسؤوليات ليتم ذلك النجاح بإذن الله تعالى .



استدراک لایب منه لأنجاح بدو ن اخلاق

لقد أخبر رسول الله ﷺ أن هدف رسالته إتمام
مكارم الأخلاق ، فقال ﷺ : « إنما بُعثت لأتمم مكارم
الأخلاق » (۱) .

ولا قيمة للنجاح المادي إذا كانت النفس خاوية من
الإيمان ، بعيدة عن القيم ، بعيدة عن الله ...
أقبل على النفس واستكمل فضائلها

فأنت بالروح لا بالجسم إنسان
فالنجاح القائم على الغش أو الذي يفتقد إلى حب
الناس ومعاونتهم وأداء الحقوق لأصحابها ، إنما هو نجاح
أسوأ من الفشل ، لأنه نجاح في شيء وفشل في شيء

(۱) رواه البخاري في الأدب المفرد وغيره ، وهو في صحيح الجامع الصغير :

أكبر ، وبمعنى آخر هو نجاح يقود إلى الهلاك ، وهو نجاح لا يحقق السعادة في الدنيا على الأقل فضلاً عن شقاء الآخرة ، وهو أشد وأنكى ، وهذه الحقيقة لا يعرفها المسلمون فحسب بل يعرفها كل ذي عقل راجح ومنطق سليم ، وهذا أحد علماء الغرب المشهورين د / ألكسيس كارل يقول : « فليس نجاح المرء في حياته إلا - تحقيق ذاته - على نحو ما ، ولا أهمية شيء آخر غير ذلك ، فكل ما عداه نوع من الإفلاس ، ولن يفيد الإنسان شيئاً إذا كسب العالم كله وخسر نفسه » ، « فالشخص الذي يسمو بروحه إلى أعلى مستوى ممكن يعتبر قد نجح في توجيه حياته » ^(١) .

ويقول في موضع آخر : « ونجاح الحياة الفردية أمر ممكن حتى مع وجود نقص في بعض نواحي الفرد ، كإعدام الحب الجمالي مثلاً ، لكنه يتنافى مع انعدام

(١) عن كتاب « تأملات في سلوك الإنسان » د / ألكسيس كارل ص ٢١٩ .

الشخصية الأخلاقية ، (١) .

**وتتمثل أهمية الأخلاق بالنسبة للفرد
ونجاحه في الحياة فيما يأتي :**

[١] النجاة من النار يوم القيامة ، والفوز بالنعيم المقيم ، في جنات عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ، فقد جعل النبي ﷺ التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء (٢) ، وهكذا كل من يتق الله في عمله ويبتغي به وجه الله تعالى .

[٢] الراحة النفسية والسعادة الروحية ، فكم من صاحب ثروة شقى ، وكم من وجيه من وجهاء الناس لكنه تعيس في حياته ، وهكذا كل إنسان بعيد عن الأخلاق لن ينعم الله عليه براحة النفس ، بل سيشتقى ويشقى حتى يفىء إلى أمر الله .

(١) المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

(٢) في حديث حسن : رواه الترمذى .

[٣] الحفاظ على المجتمع وعلى حضارته ورقبه ، فكل مجتمع تحفظ فيه الأخلاق مجتمع متماسك قوي متين ، وإذا انهدمت فمآله إلى زوال ، وما انهارت الأمم والحضارات السابقة إلا حين تخلت عن الأخلاق ، والله در من قال :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

[٤] الأخلاق سبيل لنجاح الفرد في حياته : فصاحب الأخلاق الكريمة ، يحبه الناس ، ويلتفون حوله ويحبون التعامل معه ، لأنهم يعرفون صدقه وأمانته وطهارته ، فيسعدون بالتعامل معه ، ويعطونه ثقتهم وتأييدهم ، وكل ما يحتاجه لنجاحه في الحياة .

